11me Année No. 498

Lundi - 18 - 1 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٩٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٨ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٤١	دفاع عن البلاغة	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٤٣	الثالوث الجامى	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٦	المفاوضات بين العرب والحلفاء	:	الأستاذ نسيب سعيد ... ...
٤٨	إلى الأستاذ البشبيشى	:	الأب أنستاس مارى الكرملى
٥١	الحضارات القديمة فى القرآن	:	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٥٢	عندما فاض النيل	:	الشاعر التركى إبراهيم صبرى بقلم الأستاذ عثمان على عمل
٥٤	المنطق المنظور والمنطق المستور	:	الأستاذ عبد الله حسين ...
٥٥	ذكرى [قصيدة] ...	:	الدكتور عزيز فهمى ...
٥٦	الطيران بين أسلحة الحرب	:	الأستاذ حسين ذو الفقار صبرى
٥٨	أول احتفال بالعام الهجرى	:	الأستاذ على عبد الله ... ...
٥٨	تاريخ وفاة ياقوت	:	الأستاذ عبد الله مخلص ...
٥٨	تجديد اللغة	:	الأديب زكريا إبراهيم ...
٥٩	إلى الأستاذ محمود عزت عرفة	:	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٦٠	حديث الجهاد الأصغر والأكبر	:	الأستاذ محمود أبو رية ...
٦٠	من عجائب البريد	:	الأستاذ أمين خير الله ...
	المسرح والسينما	:	الأديب عبد الفتاح متولى غنيم

٥ ـ دفاع عن البلاغة

آلة البلاغة

آفة الفن الكتابى أن يتعاطاه من لم يتهيأ له بطبعه ولم يستعن عليه بأداته . وأكثر المزاولين اليوم لصناعة القلم متطفلون عليها ، أغراهم بها رخص المداد وسهولة النشر وإغضاء النقد ، فأقبلوا يتملقون بها الشهرة ، أو يُزَجون بها الفراغ ، أو يطلبون من ورائها العيش ، وكل جَهازهم لها ثقافة ضحْلة وقريحة مَحْلة ومحاكاة رقيمة ؛ ومن هنا شاع المبتذل وندر الحر ، ونفق الرخيص وكسد الغالى ، وكثر الكتّاب وقلت الكتابة

وادعاء الكتابة داء لا ينتشر إلا حين تضعف السلائق وتفسد الأذواق وتطغى العامية ، فيصبح التفيهق علماً ، والشعوذة فنّا ، والثرثرة بلاغة ، واللحن تجديداً ، والركاكة رقة . وفى مثل هذه الحال قال صاحب المثل السائر : « ومن أعجب الأشياء أنى لا أرى إلا طامعاً فى هذا الفن مدعياً له على خلوه من تحصيل آلاته وأسبابه . ولا أرى أحداً يطمع فى فن من الفنون غيره ولا يدعيه . هذا وهو بحر لا ساحل له ، يحتاج صاحبه إلى تحصيل علوم كثيرة حتى ينتهى إليه ويحتوى عليه . فسبحان الله ! هل يدعى بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن معرفتها ؟ فإذا كان العلم الواحد من هذه العلوم الذى يمكن تحصيله فى سنة أو سنتين

من الزمان لا يدعيه أحد من هؤلاء ، فكيف يجيء إلى فن الكتابة وهو ما لا تحصل معرفته إلا فى سنين كثيرة فيدعيه وهو جاهل ؟ »

ويعجب ابن الأثير لن ينقضى حتى يعتدل الزمان بأهل العربية فتتضح الحدود ، وتستقيم الموازين ، وتصح الأقيسة ، فلا يتدخل أعجمى فى نسب آل البيت ، ولا يجرى حمار فى حلبة الكميت !

* * *

أما بعد فإن آلة البلاغة الطبع الموهوب والعلم المكتسب . والمراد بالطبع ملكات النفس الأربع التى لا بد من وجودها فى البليغ ، ولا حيلة فى إيجادها لغير الخالق . وهى الذهن الثاقب ، والخيال الخصب ، والعاطفة القوية ، والأذن الموسيقية . فإن كنت على يقين جازم من وجود هذه الملكات فى نفسك فامض على ضوئها فى طلب هذا الفن فإنك لا محالة واصل .

وسألقى عليك بعض الأسئلة لتعلم من أجوبتك عنها إن كنت موهوباً أو غير موهوب :

هل يتأثر خيالك فى يسر ويتحرك فؤادك فى سهولة ، ثم يكون بين الخيال والقلب تجاوب سريع ؟ هل تجد لأذنك الحساسية الرهيفة لانسجام الألفاظ وازدواج الفِقر وإيقاع التراكيب ؟ هل يملك مشاعرك جمال البلاغة فى روائع الشعر والنثر ؟ هل تحس فى نفسك السمو إذا حسّها الاطلاع على النماذج الرفيعة من البلاغة فتتحرك للمنافسة والمباراة ؟ هل تشعر حين يتجه فكرك إلى موضوع ما أن فكرته الجوهرية الأولية لا تلبث فى ذهنك أن تحيا وتنمو ، ثم تتشكل وتتلون ، ثم تتوالد وتنتشر ؟ هل تشعر بالحاجة الملحة والتوقان الشديد إلى الإنتاج الناشئ عن فيض القريحة وحرارة الفكر ؟ هل يسهل عليك إدراك العلاقة بين الأفكار المجردة والموضوعات المحسّة فتخرجها فى الصور المقبولة والألوان المناسبة ؟ هل تتمثل المعانى فى ذهنك من تلقاء نفسها على أفضل الوجوه الصالحة للتعبير والتصوير ؟ هل تحس حين تفكر فى موضوع شعرى أن العواطف تنثال على نفسك ثم تتزاحم وتتدافع طالبة الانبثاق والتدفق ؟

إن كانت أجوبتك عن هذه الأسئلة بنعم ، فتعال ننظر معاً فى الآلة الأخرى للبلاغة فإنه لا مندوحة لك عنها إذا شئت أن تستغل ما وهبك الله من قريحة خصبة وملكة مواتية

آلة البلاغة الأخرى هى العلم بمعناه الأعم ، أو المعرفة بمدلولها الأشمل . فالكاتب ، إذا كان ناقص العلم أو قليل الاطلاع ، يدركه الجفاف والنضوب فلا يكون فى آخر أمره إلا سارد ألفاظ ومقطّع جمل . ذلك أن معارف الكاتب هى منابع إنتاجه . وألوان المعرفة له كألوان التصوير للمصور يجب أن تكون كلها على اللوحة قبل أن يقبض على الريشة . والمعارف لا تستفاد إلا بمواصلة الدرس وإدمان القراءة .

وأقل ما يجب على طالب البلاغة درسه ، هو اللغة ، والطبيعة ، والنفس

أما اللغة فلأنها أداة القول والكتابة . وللثقافة العامة منها قدر مشترك يجب تحصيله على كل مثقف ؛ ولكن الكاتب أو الشاعر محتوم عليه أن يدرسها دراسة خاصة : يتضلع من مادتها ، ويتعمق فى فقهها ، ويتبسط فى أدبها ، ويحيط بعلومها ، ويوغل ما استطاع فى استبطان أسرارها ، واستقراء أطوارها ، حتى تكون للسانه وقلمه أطوع من الشمع ليد المثال الماهر . ومن زعم أن النحو والعروض وسائر علوم اللسان لا ينبغى حذقها لغير الأزهريين فهو هازل لا يريد أن يكون شيئاً مذكوراً فى هذا الفن

ولكل لغة من اللغات المتمدنة عبقرية تستكن فى طرق الأداء وتنوع الصور وتلاؤم الألفاظ ؛ وهذه العبقرية لا تدرك إلا بالذوق ؛ والذوق لا يُعلّم ، وإنما يكتسب بمخالطة الصفوة المختارة من رجال الأدب ، ومطالعة الروائع العالية لعباقرة الفن . واطلاع الكاتب على النماذج الرفيعة من البيان الخالد يرهف ذوقه ، ويوسع أفقه ، ويريه كيف تؤدى المعانى الدقيقة ، وتحيى الكلمات الميتة

ولقد علمت أن الجاحظ والبديع والخوارزمى فى الكتّاب ، وأبا نواس وأبا تمام وأبا العلاء فى الشعراء ، كانوا مضرب المثل فى كثرة القراءة وسعة الحفظ . وكان فلوبير لا يقع فى يده كتاب إلا استوعبه . ولم يعالج روسو الكتابة إلا بعد أن حفظ مونتيني وبلوتارك . وبوسويه كان يحمل على ظهر قلبه التوراة وأحاديث الرسل ومواعظ الأحبار . وقد اعترف شاتوبريان بأنه كان يدمن قراءة برنار دى سان بيير . فإذا كان هؤلاء المباقرة قد رأوا أن الاستمرار على دراسة الروائع الأدبية ضرورى لضمان الخلود ، فإنه ولا ريب يكون للنوى القرائح الناشئة ضروريا لاستكمال الوجود

(الكلام بقية) مصطفى صادق الرافعى